

شرح معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (41) |

الشيخ عبد الله العنقري

عبدالله العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وجميع المسلمين قال الشيخ حافظ حكيم رحمه الله الازلي بذاته واسمائه وصفاته الذي لا ابتداء لاوليته ولا انتهاء لآخريته. وليس شيء من اسمائه وصفاته متجددا حادثا لم يكن قبل ذلك - [00:00:00](#)

كذلك له كمال الربوبية ولا مربوب. واسم الخالق ولا مخلوق. هو العليم قبل ايجاده المعلومات. والسميع قبل ايجاده المسموعات والبصير قبل ايجاده المبصرات وكذلك سائر اسمائه وصفاته ازلية بازلية ذاته - [00:00:27](#)

بقية بقاء ذاته لم يزل متصفا بها في اوليته وكذلك لم يزل متصفا بها في سرمديته ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق لم يزل متصلا بها وكذلك لم يزل متصفا بها في سرمديته. اي نعم - [00:00:46](#)

ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق. ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري. بل هو سبحانه بل هو سبحانه الخالق قبل خلقه للمخلوقين والرزاق قبل وجود المرزوقين. وهو المحيي المميت قبل خلقه الموت والحياة - [00:01:06](#)

وكذلك وصف نفسه تبارك وتعالى فقال انه كان عليما قديرا. وكان الله غفورا رحيمًا. وكان الله عزيزا حكيما كان الله سميعا بصيرا. ان الله كان لطيفا خبيرا. ان الله كان عليا كبيرا. الى غير ذلك. قال ابن عباس اي لم يزل كذلك - [00:01:24](#)

انتهى ولا يجوز ان يعتقد ان الله تعالى وصف بصفة لم يكن متصفا بها لان صفاته سبحانه كلها صفات كمال وفقدانها صفة نقص. ولا يجوز كونه قد حصلت قد حصل له الكمال بعد ان كان متصفا بظده وتقدم في الازلية - [00:01:44](#)

حديث عمران ابن حصين رضي الله عنهما في بدء الخلق كان الله ولم يكن شيء غيره. وكان عرشه على الماء صفات الله تعالى نوعان صفات ذاتية وهي الملازمة لذاته تبارك وتعالى - [00:02:05](#)

لم يزل ولا يزال متصفا بها علمه وسمعه وبصره سبحانه وبحمده النوع الثاني الصفات الفعلية وهي التي يفعلها متى شاء رب العالمين صفاته صفات كمال واسماؤه حسنى سبحانه وبحمده ولا يتجدد له سبحانه وبحمده - [00:02:22](#)

كمال كان قد عدمه حاشاه تعالى بل هو سبحانه وتعالى المتصف بصفات الكمال وله الاسماء الحسنى عز اسمه لا اله الا هو على اكمل ما يكون واجل ما يكون لكن الصفات الفعلية - [00:02:53](#)

الصفات الفعلية يتصف بها متى شاء فهي راجعة الى مشيئته ونعطيك مثالا يجلي هذا ان شاء الله عندنا صفة الكلام الكلام اصله ذاتي اصل الكلام ذاتي لكن احاده متجددة كلم ادم في وقت - [00:03:11](#)

موسى في وقت محمدا صلى الله عليه وسلم في وقت ويكلم اهل الجنة ويكلم اهل النار فاحاد الكلام متجدد لكن اصل الكلام ذاتي لانه لم يزل ولا يزال متكلما سبحانه وتعالى كعلمه - [00:03:38](#)

سبحانه وتعالى لم يكن يجهل حاشاه تعالى شيئا ثم علم بل هو سبحانه وتعالى علمه عام لما كان وما سيكون وما لم يكن لو انه كان كيف يكون اذا فالصفات نوعان - [00:03:59](#)

صفات ذاتية ملازمة لذاته تعالى لا يمكن ان يتجدد له سبحانه وتعالى من هذه الصفات الذاتية وصف بان يقال سمع بعد ان لم يكن يسمع او علم بعد ان لم يكن يعلم حاشا لله تعالى من ذلك - [00:04:18](#)

بل هو العليم بكل شيء وعلمه عام كما تقدم وهكذا هو سميع قبل ان توجد المسموعات مصير قبل ان توجد المبصرات سميع بصير سبحانه وتعالى قبل ان توجد هذه الحوادث - [00:04:35](#)

لهذا قال رحمه الله تعالى انه تعالى ازلي بذاته واسمائه وصفاته لا ابتداء لاوليته ولا انتهاء لآخريته وذكر ان قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وكان الله عليما قديرا وكان الله غفورا رحيمًا - [00:04:53](#)

الامر فيها كما يقول ابن عباس اي لم يزل كذلك ليس معناه ان الله كان سميعا بصيرا ثم صار غير سميع ولا بصير هذا لا يمكن ان يقوله احد بل هو سميع بصير في الازل - [00:05:12](#)

كان ولا يزال سبحانه وتعالى وهذا الاسلوب في لغة العرب معلوم يقول اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا سبحانه اني كنت من الظالمين ماذا تريد تريد انك كنت من الظالمين ثم اصبحت معصوما لا يزل منك شيء لا لا تريد هذا - [00:05:27](#)

كنت من الظالمين ولا ازال في من الظلم بحسبه ومن التقصير هذا هو المعنى الكلام في قوله تعالى كان الله سميعا بصيرا. لا يعني انه كان سميعا بصيرا ثم لم يسمع ولم يبصر حاشاه تعالى - [00:05:54](#)

بل كان سميعا بصيرا ولا يزال كما قال ابن عباس اي لم يزل كذلك. كان يسمع ويظل سبحانه وتعالى يسمع ولا يزال يسمع سبحانه وبجمده نعم الصمد قال عكرمة عن ابن عباس - [00:06:11](#)

يعني الذي يصمد اليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس هو السيد الذي قد كمل في سؤده. والشريف الذي قد كمل في شرفه. والعظيم الذي قد كمل في - [00:06:27](#)

والحليم الذي قد كمل في حلمه والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه. هذه صفته لا تنبغي الا له. ليس له كفو وليس كمثله شيء - [00:06:42](#)

سبحان الله الواحد القهار. وعن ابي وائل الصمد الذي قد انتهى سؤده رواه ابن مسعود رضي الله عنه وعن زيد ابن مسلم ورواه ورواه ابن مسعود رضي الله عنه رواه عن ابن مسعود - [00:07:00](#)

سقطت ورواه عن ابن مسعود. نعم ورواه عن ابن مسعود رضي الله عنه. وعن زيد ابن اسلم الصمد السيد. وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد خلقه. وقال الحسن الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له. وقال عكرمة الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولم يطعم. وقال ابن وقال ابن - [00:07:16](#)

مسعود وابن عباس وسعيد ابن المسيب ومجاهد وعبدالله بن بريدة وعكرمة ايضا وسعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وعطية العوفي والضحاك والسدي الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي هو الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب. وقال عبدالله بن بريدة ايضا الصمد نور يتلأأ. قال ابن كثير رحمه الله - [00:07:45](#)

الله تعالى روي ذلك كله وحكاه قال ابن كثير قال ابن كثير ناس آآ روي ذلك روي ذلك قال ابن كثير رحمه الله روي ذلك كله وحكاه ابن ابي حاتم والبيهقي والطبراني. وكذا ابو جعفر ابن جرير وساق اكثر - [00:08:10](#)

وذلك باسانيده. وكذا ابو جعفر هكذا ابو جابر ابن جرير. ابن وكذا ابو جعفر ابن جرير ساق اكثر ذلك باسانيده. وقال الطبراني في كتاب السنة في كتاب السنة له بعد ايراده - [00:08:33](#)

كثيرا من هذه الاقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل وهو الذي يصمد اليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤده وهو الصمد الذي لا جوف له. ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه. وقال البيهقي نحو ذلك - [00:08:52](#)

وقال الترمذي رحمه الله تعالى حدثنا احمد بن منير ابن منيع قال اخبرنا ابو سعد هو الصنعاني عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:09:12](#)

انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد. لانه ليس شيء يولد الا سيموت. وليس شيء يموت الا سيورث وان الله تعالى لا يموت ولا يورث. ولم يكن له كفوا احد. قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء -

[00:09:31](#)

حدثنا عبد حدثنا عبد بن حميد قال اخبرنا عبيد الله ابن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الهتهم فقالوا انسب لنا ربك. قال فاتاه جبريل عليه السلام بهذه السورة قل - [00:09:54](#)

قل هو الله احد فذكر نحوه ولم يذكر فيه ابي بن كعب وهذا اصح من حديث ابي سعيد انتهى هذا ولا؟ من حديث؟ من حديث ابي سعيد الشيخ الاول قال حدثنا ابو سعد - [00:10:14](#)

انا مراده ان ذكر ابي وهم ان الصواب عدم ذكر ابي عن ابي سعد عندي عندي يا شيخ عن ابي سعيد. لا اوله اوله. اول شيء اخبرنا ابو سعد يا شيخ راجعت امس سنن الترمذي. ايه. تحقيق شاكر - [00:10:38](#)

قال الترمذي وهذا اصح من حديث ابي سعد قالوا ابو سعد اسمه محمد ابن ميسر. طيب معناها ان ابو سعد. ابو سعد بارك الله فيك تعدل على ابي سعد وهذا اصح من حديث ابي سعد انتهى. قلت وهذه السورة العظيمة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم انها تعدل ثلث القرآن - [00:10:59](#)

مشمتملة على توحيد الالهية والربوبية والاسماء والصفات. جامعة بين الاثبات لصفات الكمال وبين التنزيه له تعالى عن الاشباه متضمنة الرد على جميع طوائف الكفر من من الدهرية والوثنية والملاحدة من المشبهة والمعطلة واهل الحلول - [00:11:28](#)

والاتحاد ومن نسب له صاحبة والولد وغيرهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والله اعلم ذكر رحمه الله تعالى اسمه الصمد الصمد من اسماء الله العظام فمن اهل العلم من يقول انه السيد الذي كمل في سؤده فليس - [00:11:49](#)

اليست سيادته تعالى كسيادة غيره والشريف لكن لا تشر في غيره لانه قد كمل في شرفه. وهكذا عظمتة على اكمل ما يكون وحلمه وعلمه وسائر امور رب العالمين على اتم ما يكون من الكمال - [00:12:11](#)

من اهل العلم من قال الصمد هو الذي لا جوف له منهم من قال الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولم يطعم يعني ولم يأكل لهذا قال بعضهم لا يأكل الطعام ولا ولا يشرب الشراب - [00:12:29](#)

يقول الطبراني رحمه الله كل هذا صحيح قوله رحمه الله تعالى هو الذي قد انتهى سؤده افهم المراد الان بقوله انتهى سؤده لانه بلغ في السؤد المنتهى والكمال وليس المراد - [00:12:42](#)

انه قد انتهى بني امر السؤد بل قد كمل وبلغ فيه في النهاية في الكمال فلا تتصور بتاتا فلا يتصور بتاتا اي كمال بعد كمال الله عز وجل لان العبد قد يكمن - [00:13:03](#)

لكنه كمال بحسبه اما الكمال الحقيقي الذي اليه المنتهى في الكمال فهذا لله عز وجل الطبراني رحمه الله يقول كلهم قد عبر شيء ما يدل عليه المعنى الصمد هو الذي تصمد اليه الخلائق كلها. من دوابها وطيورها وجنها وانسها وملائكتها وجميع المخلوقات كلها تصمد في الحوائج - [00:13:23](#)

الى الله تعالى كلها محتاجة الى رب العالمين فهو الذي تصمد اليه الخلائق في حاجاتها وهكذا من جهة الكمال وهو الذي قد بلغ سبحانه وتعالى الكمال على اتم ما يكون من الكمال. ولذلك لا يأكل ولا يشرب - [00:13:48](#)

وتعالى ولا يحتاج سبحانه وتعالى ذلك ولما ذكر الله تعالى سفاهة النصارى اتخاذهم عيسى وامه الهين قال تعالى كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات الذي يأكل الطعام محتاج - [00:14:06](#)

والذي يأكل الطعام سيخرجه لا يليق هذا برب هذا لا يليق فيبين تعالى حاجتهما كحاجة غيرهما كانا يأكلان الطعام اسم الصمد من اسماء الله تعالى العظام ولهذا صمديته تبارك وتعالى - [00:14:28](#)

ذكرت في هذه السورة قل هو الله احد التي اشتملت على التوحيد وشرفها وعظيم موزوعها وجلالة قدرها صارت تعدل ثلث القرآن مع انها اربع ايات. والقرآن يزيد على ستة الاف اية - [00:14:45](#)

لكن لعظم شأن هذه السورة لان فيها كما قال الصحابي اني احبها وانها صفة الرحمة. صفة الرب تعالى هنا ما الذي في هذه السورة العظيمة فيها اثبات ما يليق بالله ونفي ما لا يليق - [00:15:03](#)

قل هو الله احد لاثبات احادية الله تبارك وتعالى توحيده في الوهيته وربوبيته واسمائه وصفاته التوحيد معلوم عظمة امره وكبر قدره

وانه ارفع شيء في دين الله الثاني متعلق صمدية الرب سبحانه وتعالى على ما فصلنا - [00:15:20](#)

هذا مما يثبت ما الذي ينفع عن الله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذه السورة تعريف بالله وبيان ولاجل ذلك صارت

بالمقام العظيم فصارت تعدل ثلث القرآن - [00:15:40](#)

نعم البر وصفا وفعلا. قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد البر هو الذي شمل ببره سبحانه وتعالى وعطائه كل شيء

وبر الله تعالى على نوعين النوع الاول عام - [00:15:56](#)

والنوع الثاني خاص العام يشمل الخلق كلهم مرهم وفاجرهم انسهم وجنهم دوابهم وطيورهم فلولا ان الله تعالى اوصل اليهم بره

تبارك وتقدس اما كان لهم البقاء ولا ما كان لهم وجود - [00:16:18](#)

فبره سبحانه وتعالى هنا عام مثل ما نقول في الولاية تقدم ان ولاية الله نوعان ولاية عامة تشمل حتى الكفار من مولى الكفار من

حيث الولاية العامة الله مولاهم ثم ردوا الى الله مولاهم الحق سبحانه وتعالى - [00:16:40](#)

فهو فهم عبده وهو وهو سبحانه وتعالى مولاهم جميعا العبيد لهم مولى الله عز وجل هو مولاهم الولاية العامة اما الولاية الخاصة

فكما تقدم الله ولي الذين امنوا وهكذا البر - [00:16:58](#)

البر نوعان البر عام وفي وهو الذي ذكرنا والنوع الثاني من البر هو البر الخاص هذا مختص بالمؤمنين من الله تعالى عليهم بهدايته

ووفقهم ورزقهم الامن في الدنيا والاخرة والهداية في الدنيا والاخرة اولئك لهم الامن وهم مهتدون برا منه - [00:17:15](#)

وكرما واحسانا. نعم المهيمن قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل هو الشهيد على عبادته باعمالهم. نعم. يقال هيمن يهيمن

فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء كما قال تعالى والله على كل شيء شهيد. وقوله ثم الله شهيد على ما يفعلون. وقال افمن هو قائم

على كل نفس بما كسبت - [00:17:38](#)

وقال الحسن الامين. وقال الخليل هو الرقيب الحافظ. وقال ابن زيد المصدق. وقال سعيد بن المسيب القاضي وقال ابن كيسان هو

اسم من اسماء الله تعالى في الكتب والله اعلم بتأويله - [00:18:05](#)

الله تعالى هو المهيمن عز اسمه هذه التفاسير متقاربة وتعالى مهيمن على هؤلاء العباد من جهات رقابته وهو رقيب عليهم سبحانه

وتعالى وهكذا كونه سبحانه وبحمده شهيدا والشهيد وتعالى على هؤلاء العباد - [00:18:22](#)

ذكر قوله تعالى والله على كل شيء شهيد. ثم الله شهيد على ما يفعلون من فسرته بالقاضي الذي يقضي سبحانه وتعالى بين عبادته

هيمنة الله تعالى عظمة عامة لا شيء الا والله تعالى - [00:18:41](#)

شاهد عليه ورقيب عليه سبحانه وتعالى واسماء الله عز اسمه من اعظم واشرف العلوم واجلها وفي معانيها من صلاح قلوب المؤمنين

ربط القلوب بالله عز اسمه ما لا نظير له - [00:19:00](#)

بقدر ما يعظم تعلق القلب بالله تعالى واسمائه وصفاته بقدر ما يكون لذلك اثره في صلاح القلب. ولهذا تعلم هذه الاسماء ومعانيها له

فضل كبير فمن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة - [00:19:23](#)

تأملنا لكن نسأل الله ازيل عن قلوبنا غفلتها تأملنا اسم الوكيل ان الله تعالى وكيل ورظينه تعالى وكيفا وتوكلنا عليه سبحانه وبحمده

حق توكله لا يبقى مع الانسان هم ولا غم - [00:19:46](#)

يستريح خاطره ويربط قلبه بالله عز وجل ويعلم ان كل من سوى الله تبارك وتعالى من جميع المخلوقات لا يمكن لن تنفعه الا باذن الله

ولا يمكن ان تضره الا باذن الله - [00:20:06](#)

ويربط القلب بخلاق العباد سبحانه لا بالعباد هذا في اسم من اسمائه تبارك وتعالى الصمد الذي تصمد اليه الخلائق في حاجاتها عندك

حاجات ترفعها الى الله وهذه الخلائق باسرها ترفع حاجاتها لرب العالمين يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأنه -

[00:20:21](#)

وتعالى. جميع اهل السماوات والارض يسألونه وانت من هؤلاء انت في ارض الله سبحانه وتعالى وجميع هؤلاء الخلائق يرفعون الى

الله تعالى حاجاتهم فارفع الى الله عز وجل حاجاتك. واربط قلبك بالله سبحانه وتعالى تجد لذلك اثرا. ولهذا - [00:20:43](#)

بقدر ما يعظم العلم بهذه الاسماء بقدر ما يقوى قلب العبد وبقدر ما نضعف ونغفل بقدر ما يضعف القلب. ولهذا الفروق كبيرة جدا بناء العباد على هذا الاساس. ومن هنا كان اسوأ الناس - [00:21:00](#) واردؤهم من نفوا الاسماء والصفات الصفات اثرها عظيم جدا على القلب وعلى المؤمن في الدنيا وفي الآخرة اذا نفيت هذه الاسماء والصفات كما فعل المعتزلة واضرابهم زال شيء عظيم من تعريف العباد بربهم سبحانه وتعالى. وزال تعلق العباد بالله عز وجل -

[00:21:17](#)

ولهذا قال الله تبارك وتعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه رتب الحذر على كونه يعلم سبحانه وتعالى. فاذا نفيت هذه الصفات العظيمة لا يحذر العباد ولا يخاف العباد - [00:21:41](#)

امر الاسماء والصفات نسأل الله ان يرزقنا الفقه فيه والعلم به من اعظم ما يكون لصالح القلب بارك الله فيك - [00:21:55](#)